صديقي .. وجهنَّم

كيف لم يؤمنْ صديقي بجهنمْ وهو قد جُرّعَ أوحالاً وعلقَمْ[1]
مُرهَقاً عانى .. وكِبْراً لم يَسَلْ رحمةً ممن إذا يُسألُ يَرحَمْ[2]
أعجزتْ أوجاعُهُ العِلمَ فلمْ يَشْفِهِ طِبٌّ ولا مصلٌ ومَرهمْ
قلتُ منكَ الداءُ ، يشفيكَ الذي أنطق الموتى ..ادْعُهُ إن شئت تغنمْ[3]
إنَّ مِنْ أفعالِنا آلامُنا فاستقِم قولاً وأفعالاً فتسلم[4]
قلتُ : نخساً كان في خاصرتي ساعةً أحسستُ أني أتحطَّمْ[5]
قيل لي خذها حبوباً جُرِّبتْ للحصى والرمل..إن خالفت تندمْ
قلت لا ! حَسْبيَ ربي شافياً وهو للمؤمن من أهليه أرحمْ[6]

---

(1) جُرّعَ : أُشرِبَ . علقم : مرارة .
(2) كبراً : تكبراً . لم يسَلْ : لم يسأل رحمة من الله .
(3) الداء : المرض . أنطق الموتى : الله تعالى يوم القيامة يجعل الموتى يتكلمون .
(4) قال الله تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِـــرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . الآيات 29 – 30 سورة فصلت } .
(5) أتحطَّم : نقول حطَّم الكأس أي كسَّرها تكسيراً شديداً .
(6) حسبي ربي : يكفيني ربي .

هكذا كان امتحاني ساعةً بعدها صِدقيَ عن حاليَ ترجمْ[1]

عَلَّهُ ، قلتُ ، بلاءٌ بُرْؤهُ صَدَقَاتُ البِرِّ مما لستَ تَعدَمْ[2]

مع يقينٍ أنَّ ربي حاضرٌ سامعٌ راءٍ بما ينجيكَ أَعلمْ[3]

ولئن تَلجأْ له دون السِّوى لك أجر الصَّبر في الحشر

يَطرُقُ المرءُ قضايا كثرةً ساهماً يأثَمُ فيها ثُم يأثمْ[5]

فإذا عوقِبَ واستذكرها تاب واستغفر خوفاً وتندَّمْ[6]

---

(1) أي صدقي مع الله جلَّ شأنه عبَّر عن حالتي .

(2) علَّه : أي لعله . بلاء : إمتحان . برؤه : شفاؤه . البِر : الخير مما لست تعدم : أي مما تملك .

(3) اليقين : أعلى التصديق بالله تعالى . حاضرٌ ... قال الله تعالى : { والله معكم أينما كنتم } .

(4) دون السِّوى : أي إذا لجأت إلى الله وحده دون غيره . والحشر المحتَّم : الحشر المؤكد الذي لا ريب فيه وهو يوم القيامة .

(5) يطرق المرء : ينتاب الإنسان ، يصيبه . ساهماً : ساهياً عما يمتحنه الله فيها . والإثم هو ما يترتب على الذنب والمعصية .

(6) فإذا عوقب على خطيئته وتذكر وتاب يغفر له الله .

يغفِرُ اللهُ ويعفو إنَّهُ بالوليّ المتَّقي أَوْلى وأكرمْ[1]

ولكَم يغفرُ ربي لامرىءٍ كلَّما عن لَوْثَةِ الأشرارِ أحجمْ[2]

وإذا كان لئيماً كافراً خسِرَ الجنةَ واختارَ جهنَّمْ

فتلوىَّ صاحبي من وَجَعٍ قال إنّي .. قال ظنّي .. وتلعثَمْ[3]

قلتُ : قلْها .. قال : لا نارٌ ولا جنةٌ .. لكن أساطيرٌ تُتَرجمْ

***

قيل لي أَنْ بينَ أيدي سبعةٍ ماتَ في المشفى .. فهلْ مَنْ يترحَّمْ

---

(1) الغفران : تغطية الخطيئة وسترها ، والعفو : محوها . والوليّ : السيد أو التابع ، وهنا هو بمعنى التابع لله لا يشرك به ولا يلجأ إلاَّ إليه سبحانه .

(2) لوثة : أوساخ . أحجم : امتنع وابتعد .

(3) تلعثم : خلط الحروف ببعضها أثناء النطق .